التحية الأولى :

تحت عنوان: (الدكتور حسّان الإنسان)

بقلم القاضي الأستاذ الدكتور يونس عبد الرزاق

رئيس المحكمة الشرعيّة السنيّة في البقاع الغربي.

والمدرس في كليّة الإمام الأوزاعي، وجامعة بيروت الإسلامية.

مخيفة جدًّا بل هي مرعبة فكرة «الغياب» وعدم رؤية أو سماع حديث الحكمة من أحد ذوي الألباب!..

الأستاذ الفذ الكبير، والدكتور الألمعي الرصين، والمؤرخ الصادق الأمين، والمؤلف المتفنن الفهيم، والاجتماعي العصامي الحكيم الأستاذ الدكتور «**حسان حلاق**» في ذمة الله.

لم يكن خبر وفاته في15 – 5 – 2023 رحمه الله – عاديًّا، فأنا من اتصل به قبل أيام لأسلم عليه وأطمئن عنه وأسمع منه.. بَيْدَ أنّي لم أتلقّ ردًّا، ولم يخطر لي خاطر الموت وأنا الذي ما فتئ يذكّر الناس بأن الموت أدنى لأحدنا من شراك نعله..

لكن ربّما الحيويّة التي كانت تظهر على قسَمات وجه الرّاحل، والتّفاعل مع قضايا أمته، وهموم مجتمعه، ومتابعة طلابه، واجتماعه بإخوانه، في الكليّات والمجالس العلمية، ومؤلفاته الثَّرّةِ الغنية، أخْفَت عنّا تعب جسده، وقسوة مرضه، وأبعدت أو غيّبت عنا فكرة

رحيله –رحمه الله.–

كتب وسيكتب الكثير عن آثار الدكتور حسان حلاق العلمية والاجتماعية....

لكن من النّصَفَةِ أن نلمح إلى بعض الجوانب العلمية والشخصية التي تميّز بها راحلنا الكبير..

الدكتور «حسان الإنسان» العالم الطيب المتواضع..، يَقدُم إلى كلية «الإمام الأوزاعي» فيعرّج على قاعة المدرسين؛ فكأن الشمس أشرقت من طلّته، يصافح الحاضرين، ويوزّع اهتمامه على الجالسين؛ بمظهر أنيق لافت، وشعرٍ خفيفٍ مرجَّل يُخفي تحته آثار السنين التي قاربت الثمانين..

لهْجته البيروتية تحكي قصّة تاريخ العائلات البيروتية الذي دأب –رحمه الله– على توثيقه والعناية به..

إيمانه بالله أَورَثهُ اليقين بأن المقام في الدنيا قليل، وأنّه ميدان سباقٍ، وأن الدنيا مزرعة أعمال، والحصاد موعده الآخرة..؛ فامتشق يراعَ الحكمة، وأخذ يشيّد حصون الفضيلة؛ بتسلسل الأنساب لعائلات البيارتة، ويبني قلعةً لحفظ تاريخ بيروت من عبث الطارئين والأدعياء المارقين!..

إن تحدّث في الشؤون العلمية فهو ابن بجْدتها، أو في التاريخ والأنساب؛ فالكل يُصغي، وإن دار الحديث ناحية السياسة وهموم الواقع رأيته حاضرًا يدلي برأيه وخلاصة فكره.. وفي مناقشات الأبحاث الأكاديمية يوجّه للطالب ملحوظاته بموضوعية، ولمسة حانية أبوية تُضفي على الطالب الطمأنينة.

ورغم موقعه الرّائد في «جمعية ووقف البر والإحسان»، و«جامعة بيروت العربية»، و«كلية الإمام الأوزاعي»، ورغم انشغالاته في الكتابة، والتدريس، والتأليف، واللقاءات العلمية، فإنه كان لا يتوانى عن إسداء خدماته لمن يسأله، ويشفع عند غيره لمن يطلب منه، ويتابع ويتّصل برحابة صدر وطيب كلام!..

ولا عجب فهو الذي أرسل لي منشوره «علمتني الحياة –3–» وفيه:

« ...علمتني الحياة أن أَمْتَعَ ما في هذه الحياة قيامك بالأعمال الخيرية والتطوعية ... كما علمتني الحياة أنك عندما تُسعد الآخرين؛ فإنك تكون سعيدًا، وسعادتك تفوق

سعادتهم وتتفوق على جميع أنواع السعادة الأخرى!...

كان –رحمه الله– يُحسن الظّن بي ويثني..، وكنت قد أجبته بالموافقة على طلبه مني أن أشارك في مناقشة أطروحة دكتوراه في جامعة بيروت العربية: «أثر العوامل السياسية والعسكرية والدينية في تحول مصر من الحكم الفاطمي إلى الحكم الأيوبي» تحت إشرافه، لكن وافته المنيّة قبل إتمام الطالب، وتحديد موعد المناقشة.

عزاؤنا ما تركه الراحل من مؤلفاتٍ وكتاباتٍ ومنشوراتٍ وأعمالٍ خيّرة، ومواقف طيبة، وطلاب أوفياء، يُكملون المسيرة، وأبناء بررة، وذكرٍ حسنٍ، وعملٍ دائمٍ لن ينقطع بإذن الله.

ما مات من زرع الفضائل في الورى بل عاش عمرًا ثانياً تحت الثرى

فالذّكر يحـــي ميّتاً ولربّمـــــــا مات الذي ما زال يسمع أو يرى